كيف يغتال الصهاينة قادة المقاومة الفلسطينية؟

الأحد 24 أغسطس 2014 12:08 م

سلّط اغتيال الصهاينة لثلاثة من كبار مسئولي كتائب القسام، الجناح المسلّح لحركة المقاومة الإسلامية "حماس"، في مدينة رفح جنوبي قطاع غزة، صباح الخميس الماضي، الضوء مجددا على "سياسة" الاغتيالات التي تتبعها إسرائيل ضد قادة فصائل المقاومة الفلسطينية.

وأثارت عملية الاغتيال تساؤلات عديدة، حول كيفية معرفة الصهاينة للقيادات المهمة المؤثرة داخل الفصائل الفلسطينية، وكيفية تتبعها ورصدها، وصولا لكيفية الاغتيال والقتل.

ونقلت عدة وسائل إعلام صهيونية ، عمن وصفته بـ"ضابط كبير"، في سلاح الجو الإسرائيلي، قوله إن "عملية تصفية قادة القسام الثلاثة (رائد العطار، محمد أبو شمالة، محمد برهوم)، تمت بناء على معلومات استخباراتية دقيقة، أفسحت المجال أمام تحقيق ما وصفته مصادر عسكرية وسياسية إسرائيلية بالنجاح اللافت.

وخلال السنوات الماضية، تمكنت إسرائيل من اغتيال العشرات من قادة فصائل المقاومة الفلسطينية، بفعل تواجد جيشها لسنوات في قطاع غزة الذي انسحبت منه عام 2005.

وقال عدنان أبو عامر، أستاذ العلوم السياسية في جامعة الأمة بغزة، والباحث في الشؤون الإسرائيلية، إن أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية، تعمل ليل نهار على اختراق الفصائل الفلسطينية، والحصول على معلومات حولها.

وردا على سؤال حول كيفية معرفة القيادات المهمة المؤثرة، أشار أبو عامر إلى أن احتلال إسرائيل للضفة الغربية وقطاع غزة، منذ العام 1967، مكن أجهزتها الأمنية من التغلغل داخل المجتمع الفلسطيني، ومراقبته من جميع الزوايا، وتجنيد العديد من العملاء، ومراقبة شبكات الاتصالات التي يستخدمها الفلسطينيون.

وأضاف أبو عامر: أولى مراحل الاغتيال تبدأ بتحديد هوية القادة الذين ترصدهم إسرائيل، وتضعهم على قائمة المطلوبين، بسبب نشاطاتهم في المقاومة، وتطويرهم للعمليات العسكرية النوعية ضدها.

وأوضح أن عملية تحديد القادة المرشحين للاغتيال تأتي من خلال جمع المعلومات حول فصائل المقاومة، من خلال مراقبة الاتصالات، والأنشطة التي يقومون بها، بالإضافة إلى ما يزوده العملاء على الأرض من معلومات.

وتابع أبو عامر أنّ إسرائيل تتعقب قادة المقاومة، عن طريق أحدث الوسائل التكنولوجية، مستعينة بالمصدر البشري.

وعن كيفية تفاصيل عمليات الاغتيال وكيف تتم؟ قال أبو عامر "بعد تحديد هوية القادة الذين تقرر إسرائيل اغتيالهم، يقوم جهاز الأمن العام الإسرائيلي المعروف بـ "شاباك" بتدريب عملاء، ومتخابرين من أجل ترقب "الهدف"، وخاصة الدائرة الضيقة به كأولاده، وزوجته وأصدقائه.

وبالتزامن مع هذه المعلومات، والتدريب المكثف للمتخابرين، يعكف جهاز الاستخبارات العسكرية المعروف بـ"أمان"، والمزود بـأعلى وأرقى وسائـل التكنولوجيـا، برصـد ومسـح قطـاع غزة، والمنـاطق المسـتهدفة وتعقـب كافـة الاتصالاـت السـلكية واللاسلكية، ووسائل التواصل الاجتماعي، وفق أبو عامر.

وأضاف: "فـور تحديـد الهـدف، يتـم رفـع المعلومـة لـوزير الـدفاع الإسـرائيلي، والـذي بـدوره يرفـع تقريرا إلى رئيس الـوزراء، لإعطاء الأوامر لسلاح الجو لتنفيذ عملية التصفية، وقنص الهدف"، وعليه أن يُصادق كتابيا على عملية الاغتيال بنفسه، وإن تعذر ذلك، تتم المصادقة هاتفيا عبر تسجيلها.

وتـابع: وعلى الفـور يتم إعطـاء التعليمـات لسـلاح الجو، وتحديـد نوع السـلاح المسـتخدم في عمليـة الاغتيـال، حسب المنطقة والمكـان الـذي يتواجـد فيـه الهـدف، ولا أحـد يعرف عـن عمليـة الاغتيـال سـوى الطيـار ورئيس الـوزراء ووزير الـدفاع، والبقيّة يعرفون عن الاغتيال من وسائل الإعلام.

لم يبتعـد مخيمر أبو سـعدة، أسـتاذ العلوم السياسـية بجامعـة الأزهر بغزة، كثيرا عن هـذا التحليـل، قائلا إن "إسـرائيل تعتمد في عمليات تصـفيتها واغتيالها لقادة المقاومة السياسيين والعسكريين، على التكنولوجيا، وما تزرعه في الجو والأرض من وسائل دقيقة ترصد كل كبيرة وصغيرة على مدار الساعة في قطاع غزة".

ورأى أبو سعدة أنّه إلى جانب وسائل التقنيـة الحديثة مثل الطائرات بدون طيار، وتقنيات وسائل الاتصالات، لا يمكن للجيش الإسرائيلي أن يستغني عن العنصر البشري.

وتـابع: أي معلومـة اسـتخبارية وتكنولوجيـة تحتـاج إلى مصـدر بشـري، وهـو مـا يـدفع المقاومـة دومـا إلى إعـدام وملاحقة المتخابرين.

وقـال موقع فلسـطيني مختص بـالشؤون الأمنيـة، ومقرّب من حركـة المقاومـة الإسـلامية "حماس"، إن من أسـمتها "أجهزة أمن المقاومة الفلسطينية"، أعدمت الجمعة 18 شخصا في غزة بتهمة "التخابر مع إسرائيل".

وتعتمـد إسـرائيل في تنفيـذ عمليـات الاغتيـال، على طـائرة الأباتشـي، وطـائرات الأف 16، وفي أوقـات أخرى طـائرات بـدون طيار.

ووفق نشـرات سابقـة لكتـائب القسـام، فـإن غرف عملياتهـا العسـكرية رصـدت عـددا من ملفات الاغتيالات في عمليات اغتيال عديـدة -معظمهـا نجـح وفي قليـل منهـا نجـا المسـتهدفون- ثبت أن الرصـد لا يتم فقط من خلال العملاء بل تنفيـذ الاغتيال يعتمد على التكنولوجيا ويعتبر الهاتف الخلوي للمستهدف جهاز الرصد الأول له.

ويرى مراقبون فلسـطينيون، إن سـياسة الاغتيالات لا تؤثر على المقاومـة، أو تُضعف من بنيّتها لأنها تنظيمات هرمية، وأنّه في حال تم اغتيال قائد، فإن قائدا جديدا قد يفوقه مهارة، يخلف مسيرته العسكرية.

وقـال أسـتاذ العلوم السياسـية أبو عـامر إنّ "كتـائب القسام دأبت مؤخرا على إطلاق أسـماء القادة الـذين اغتالتهم إسـرائيل على صـناعاتها العسـكرية المحليـة في إشـارة قويـة، إلى أن الاغتيالاـت للقـادة، لـن تثني القسـام عـن إكمـال مشوارهـا في التصنيع والتسليح، والمقاومة".

واستدرك:" هناك الكثير من القادة المجهولين، والقائد يخلفه قائد".

ونشرت كتائب القسام، في مطلع الشهر الجاري شريط فيديو مسجل لبندقية قنص جديدة مصنعة محليًا في قطاع غزة.

وقـالت الكتـائب، في تعليق مكتوب على شـريط الفيـديو الـذي بثته على موقعهـا الإـلكتروني، إن "بندقيـة القنص الجديـدة، والـتي أطلقنـا عليهـا اسـم (غـول)، هي مـن عيـار 14.5 مم، وذات مـدى قاتـل يصـل إلى 2 كـم، وهي مـن ضـمن الصـناعات القسامية المحلية".

ونسـبت الكتـائب اسم البندقيـة "غول" إلى عـدنان الغول، أحـد أبرز قادتهـا الراحلين، والـذي اغتـالته إسـرائيل في 22 أكتوبر/ تشـرين الأول 2004، إثر اسـتهداف طائرة حربيـة إسـرائيلية لسـيارة كان يسـتقلها وسط مدينـة غزة بصاروخين، ما أسـفر عن مقتله مع أحد مهندسي القسام، وإصابة عدد آخر من المارة بجراح مختلفة.

وبثـت الكتـائب مقـاطع فيـديو مسـجلة لعمليـات قنص جنـود إسـرائيليين خلال الحرب الإسـرائيلية الراهنـة على غزة، اسـتخدم

فيها مسلحو القسام البندقية الجديدة

ولم تكن هذه التسميّة هي الأولى التي تُطلقها كتائب القسام على سلاح تقوم بتصنيعه محليا، حيث أقدمت في عام 2012، عندما شنت إسرائيل حربا على قطاع غزة، استمرت لثمانية أيام، بقصف تل أبيب للمرة الأولى بصاروخ محليّ الصنع أطلقت عليه اسم (M-75) ويبلغ مداه 75 كيلومترا

وقالت القسام، في وقتها إنّها أطلقت اسم الصاروخ تيمنا بـ"إبراهيم المقادمة" أحد أبرز قادة حركة حماس، والملقب في أوساطها بـ"المفكر".

وفي 8 مارس/ آذار 2003 قصفت طائرات الأباتشي الإسرائيلية سيارة كان يستقلّها إبراهيم المقادمة، القيادي البارز في حماس، ما أدى إلى مقتله

وفي أول أيام الحرب الإسرائيلية التي شنتها إسرائيل على قطاع غزة، في السابع من يوليو/ تموز الماضي أطلقت كتائب القسام، صاروخها المحلي المطور على "حيفا" وحمل اسم R16.

وقالت القسام، إنها قصفت حيفا لأول مرة بصاروخ R160، محلي الصنع في قصف مدينة حيفا للمرة الأولى في تاريخ الصراع مع إسرائيل".

وأوضحت أنها أطلقت اسم "R160" على صاروخها الجديد "تيمنا بالشهيد عبد العزيز الرنتيسي" أحد أبرز قادة ومؤسسي حركة "حماس"، اغتالته إسرائيل في 16 إبريل/ نيسان 2004، عن طريق قصف سيارته، وكان قد خلف مؤسس الحركة الشيخ أحمد ياسين الذي اغتالته إسرائيل في 21مارس/ آذار من نفس العام

وأطلقت القسام اسم "80J" على صاروخ قالت إنها قامت بتصنيعه وتطويره محليا، وحمل ذلك الاسم "تيمنا بالشهيد أحمد الجعبري" نائب قائد كتائب القسام الذي اغتالته إسرائيل في نوفمبر/ تشرين الثاني من العام 2012.

وكان اغتيال إسرائيل للجعبري في 14 نوفمبر/ تشرين الثاني من عام 2012 في غارة شنتها على سيارته في مدينة غزة، بداية لهجوم واسع شنته على القطاع، واستمر ثمانية أيام، قتل خلالها 160 فلسطينياً وأصيب 1500 آخرون، بحسب تقديرات فلسطينية

وينسب إلى الجعبري إعادة تنظيم وتعزيز قوة كتائب القسام، وهو أحد أعضاء المكتب السياسي لحركة المقاومة الإسلامية "حماس"، وعاد اسمه للظهور إلى الواجهة بقوة مع إبرام صفقة تبادل الأسرى مع الجندي الإسرائيلي جلعاد شاليط، التي تولى التفاوض بشأنها مع الإسرائيليين بوساطة مصرية والتي أبرمت عام 2011.

وتعهدت حركة حماس على لسان الناطق باسمها سامي أبو زهري عقب اغتيال إسرائيل لقادة القسام الثلاثة في رفح، أن تحمل الصواريخ القادمة للقسام، أسمائهم (العطار، أبو شمالة، برهوم)، وأن تستمر مسيرة المقاومة دون توقف

عربي